معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود اي لا يمسه فيه اخراج للحديث
عن ظاهره وتبع فيه الزمخشري وهو ما سلكه المحقق لترجيحه انكروا
الحديث وقدحوا في صحته لان الشيطان انما يدعو الى الشر من له تمييز وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم
ذهب يطعن فطعن في الحجاب **فتقبلها ربها** اي قبل مريم من امها ورضي
بها في النذر مكان الذكر **بقبول حسن** وهو اختصاصه لها باقامتها
مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى **وانبتها نباتا حسنا** اي انشاها
بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام **وكفلها زكريا**
قرا عاصم وحمزة والكسائي بتشديد الفاء وقصر زكريا غير عاصم في
رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا
لها وضامنا لمصالحها فلا بد من تقدير مضاف في الآية وهو مصالح لان
كفالة البدن لا معنى لها وقرا الباقون بتخفيف الفاء ومد زكريا مرفوعا
على الفاعلية روي ان حنة لما ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى
المسجد الاقصى ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم اي الاعظم او في الصلاة فقال زكريا
انا احق بها لان خالتها عندي فقالت الاحبار لا نفعل ذلك فانها لو تركت
لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون
عند من خرج سهمه وكانوا تسعة وعشرين رجلا فانطلقوا الى نهر
الاردن والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى
بها فثبت قلم زكريا فاخذها وضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت
وبلغت مبلغ النساء بنى لها غرفة في المسجد وجعل بابها في وسطها
لا يرقى اليه الا بالسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها باكلها وشربها

ودهنها

ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال
تعالى **كلما دخل عليها زكريا المحراب** اي الغرفة او المحراب اشرف المجالس و
ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال ايضا للمسجد محراب قال المبرد لا يكون
المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج **وجد عندها رزقا** قال الربيع بن انس كان
زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها
فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فاذا وجد عندها ذلك
قال يا مريم انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه
والابواب مغلقة عليك **قالت** وهي صغيرة **هو من عند الله** يأتيني به
من الجنة قيل تكلمت في المهد وهي صغيرة كما تكلم ابنها عيسى وهو صغير في
المهد فلم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة وفي هذا دليل
واي دليل على كرامة الاولياء وليس ذلك معجزة لزكريا كما زعمه جماعة لان
ذلك مدفوع باشتباه الامر عليه حتى قال لها انى لك هذا ولو كانت معجزة
له لادعاها وقطع بها لان النبي شانه ذلك وقد يدل عليها غير ذلك كقصة
اصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين عددا بلا طعام ولا شراب
وقصة آصف من اتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف ورؤية عمر
رضي الله تعالى عنه وهو على المنبر جيشه بنهاوند حين قال يا سارية
الجبل وسماع سارية ذلك وكان بينهما مسافة شهر وشرب خالد رضي
الله عنه السم من غير ان يضره وبالجملة فكرامات الاولياء حق ثابت بالكتاب
والسنة وليس بعجب انكارها من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا
ذلك من انفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على
شيء يقعون في اولياء الله تعالى اصحاب الكرامات يمزقونهم ويسبونهم
بالجهالة المعروفة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء
السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة وادعاء الحب من بعض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1